"آي باد" (الحاسوب اللوحي) نموذج تدريسي

د. هشام شرف[١] (العراق)

آفاق التربية الموسيقية وتحديات العصر
التحديات الحالية والمستقبلية

يميل معلمو الموسيقى إلى الاعتقاد بأن برامجهم الموسيقية على وشك أن تلغى، على الرغم من أنها تتطور. ففي بداية ثلاثينات القرن الماضي، قام أحد قادة التعليم الموسيقي ويدعى جاكوب كوالواسّر "Jacob Kwalwasser"، بنصح طلابه في كلية المعلمين في جامعة كولومبيا بأنه على الرغم من أن تعليم الموسيقى كان تجربة رائعة إلى الآن، الا أن وجود الركود الاقتصادي واحتمالية إلغاء مادة الموسيقى في المدارس، يدفعهم الى التخطيط لملاحقة عملهم في تخصصهم التعليمي الآخر أو في مجال مختلف عن التعليم[٢].

في عام ١٩٥٨، وافق الكونغرس الأمريكي على القانون الوطني لحماية التعليم الذي دعم العلوم، وبعض المجالات الأخرى ذات العلاقة العلمية دون ذكر تخصصات الفنون الانسانية. وكان ثمة تخوف من أن الاهتمام بالعلوم فقط يؤدي الى تراجع دور تدريس الفنون في المدارس، ولذلك كان الكثير من معلمي الموسيقى غير متفائلين. أما بعد صدور نتائج القانون للأعوام ١٩٥٨ – ١٩٦٣، تبين أنها من أفضل النتائج لنمو تعليم الموسيقى[٣].

مشاعر مماثلة من القلق عبَّر عنها - في بداية الثمانينات عندما كان ولفترة مؤقتة - عدد المعلمين يفوق عدد الوظائف المتوفرة وطلاب المدارس في انخفاض. تم إعطاء الكثير من المعلمين تنبيهات بتقليل القوى العاملة ولكن القليل منهم تم انهاء عملهم على أرض الواقع.

إننا لا نستطيع ان نقرأ توقع ما سيحصل في المستقبل بدقة، لكن نستطيع التوقع لفترة قصيرة من الوقت، ولكن لا نستطيع التكهن لما قد يواجهنا مستقبلا. الفرص والتحديات التي نواجهها اليوم قد تأتي مرة أخرى في المستقبل القريب. ولكي يستطيع مثقفو الموسيقى التعامل مع هذه الفرص والتحديات بدرجة ناجحة، فان عليهم تطوير فرصهم في التعامل مع التحديات المستقبلية غير المعروفة بعد.

أما واقع التعليم في الدول العربية فيواجه الكثير من التحديات ويشترك في الكثير من النقاط أعلاه إضافة إلى تحديات اخرى نتيجة أسباب دينية وتربوية وثقافية واقتصادية سنتطرق اليها لاحقا فالتحديات التي

---

[١] دكتوراه تربية موسيقية، هو حالياً مدير المجمع العربي للموسيقى (جامعة الدول العربية) وعضو الهيئة التدريسية في المعهد الوطني للموسيقى (مؤسسة الملك الحسين)، شغل منصب نائب رئيس المجلس الدولي للموسيقى (٢٠١١-٢٠١٧)، ومدير اوركسترا عمان السمفوني (٢٠٠٨-٢٠١٢)، ومدير الفرقة السمفونية الوطنية العراقية (١٩٩٥-٢٠٠٥)، أمين سر اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى (١٩٩٥-٢٠١١)، ومدير مدرسة الموسيقى والباليه في بغداد(٢٠٠٢).

[2] Charles R. Hoffer, Present and Future Challenges, **Teaching Music in the Secondary Schools**. Fifth edition, University of Florida ,2001.pp260-262

[3] ibid

تواجه مدرسي الموسيقى للمرحلة الابتدائية والثانوية في المدارس هو اعتماد برنامج التعليم الموسيقي في المدارس بشكل رئيسي على غناء الأناشيد الوطنية، والتي كان يتم أداؤها في طابور الصباح إضافة إلى تقديم بعض الدروس ذات الطابع الخاص لفئة من الطلبة كالعزف على آلة العود أو البيانو خارج إطار الحصة الصفية. فالمشاكل التي يواجهها مدرسو الموسيقى، هي ان عدد التلاميذ في الصف الواحد كبير يتراوح بين ٣٠ و ٤٥ تلميذا في الصف الواحد، وهو ما يعيق عملية تدريس الموسيقى. فلا يمكن لحصة واحدة في الاسبوع مدتها ٤٥ دقيقة ان تسمح بتدريس الموسيقى. ناهيك عن التنازل عن هذه الحصة للقيام بالرحلات أو اجراء الامتحانات أو اكمال بعض المواد الاخرى التي لم يتمكن مدرسوها من انهاء برنامجها المحدد أو التحضير للحفلات اثناء الاعياد والمناسبات الوطنية والدينية.
كذلك قلة الدورات التدريبية وان وجدت، فعلى المدرس أن يبادر شخصيا لحضورها وعلى نفقته الخاصة، لأن المدرسة غير مهتمة ولا تريد أن تزيد من مصاريفها.

أما التحديات الاخرى فهي للاسباب الاتية:

أولا: الدينية:

بالرغم من عدم وجود ما يثبت تحريم الموسيقى في الاديان، ما زال العديد من الأشخاص لديهم تحفظ ديني على سماع وممارسة الموسيقى، ويدعون الى تحريمها. وهناك الكثير من المدارس وخصوصا في المناطق الشعبية أو الاقل حظا لا تدرس مادة الموسيقى.

ثانياً: الثقافية والتربوية والاقتصادية:

ضعف اهتمام المدارس بحصة الموسيقى وبمعلم الموسيقى واحتياجاته. وارتفاع أسعار الآلات الموسيقية وصعوبة صيانتها، كذلك ضعف الادراك لاهمية الدور الذي تلعبه الموسيقى في تنمية الانسان وخصوصا في مراحل الطفولة. والربط الخاطىء لدراسة الموسيقى بما يشاهد على شاشات التلفاز.

تأثير التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال في التربية الموسيقية

- **التربية الموسيقية واستخدام تكنولوجيا التعليم:**

إن معدلات التطور السريع للتكنولوجيات الحديثة قد ترك بصمة واضحة على كل مجالات الحياة في المجتمع الانساني، كما أدى استخدام مفاهيم تكنولوجيا التعليم في التربية، وفي برامج التدريب في جميع انحاء العالم الى ظهور ممارسات وأنماط تعليمية جديدة قائمة على استخدام التكنولوجيا الحديثة والمواد التعليمية المتصلة بها.
في هذا الاتجاه اخذت التنمية المهنية للمعلم أبعاداً كثيرة للتميّز، وأشكالا عدة تمثل أبرزها في إدخال التكنولوجيا الحديثة العملية التعليمية، واستخدام الحاسب الآلي، وشبكة الانترنت في التعليم عن قرب، والتعليم عن بعد.
ولما كان مجال تكنولوجيا التعليم يعتمد في الدرجة الاولى على حل المشكلات التي تؤدي بدورها الى تحقيق أهداف العملية التعليمية، فالتكنولوجيا تساعد المدرس على التعامل مع جميع التلاميذ أو كل تلميذ على حدة. فالمدرسون قادرون على اختيار البرامج المناسبة بنظرهم للاستخدامات المناسبة. والتعليم الموسيقي المحوسب يقدم المادة الدراسية للطلاب بطريقة تجعل الطلاب يتفاعلون مع الحاسوب، فالمادة تقدم عن طريق الحاسوب، ويختار الطلاب الردود المناسبة للتقدم عبر برامجهم الدراسية او لتلقي البرامج الدراسية الجديدة.
أن العمل على إيجاد الجو المناسب لكي تؤدي مادة الموسيقى وظيفتها في المراحل التعليمية المختلفة يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى تفاعل معلم هذه المادة مع حياة المتعلم المدرسية، ومسايرة ما يتلقاه في هذه المادة والخبرات المتكاملة المستهدفة من العملية التربوية، وهذا لا يتحقق الا من خلال توظيف

تكنولوجيا التعليم في هذا المجال، فعلى سبيل المثال لكي يؤدي معلم الموسيقى دوره في المرحلة الابتدائية ينبغي أن ينسق عمله مع معلم الفصل حتى يستمد منه حقائق الظروف المحيطة بأطفاله ويتعرف النواحي التي تتطلب إليه بذل الجهد اللازم لعلاج الاطفال الذين يشكون من الخجل والانطواء. فالنشاط الموسيقي يعزز الثقة بالنفس، كما يخدم المواد الدراسية الأخرى ما يساعد على تقريب المفاهيم العلمية الى عقل الطفل وتبسيطها وبذلك تكون تكنولوجيا التعليم قد ساعدت المعلم في آداء واجبه، وادت الى احداث تكامل بين المناهج الدراسية.
فالالعاب التعليمية من الوسائل التي يمكنها أن تيسر استيعاب المفاهيم المجردة، كما يمكنها أن تجعل المتعلم أكثر نشاطا وفاعلية أثناء عملية التعلم، فالتعلم باللعب هو نشاط يقوم به الطفل منفردا أو مع مجموعة في أطار تعليمي يحقق أهدافا تعليمية معينة.
وقد تسهم تكنولوجيا التعليم في تحسين تقديم مادة الموسيقى من جانبين[٤] :

- **الجانب التربوي:**

١. الاهتمام بالتكامل في نمو الطفل عقلياً، ونفسياً، وعاطفياً، واجتماعياً حتى يُعَدُّ للحياة كمواطن صالح بطريقة صحيحة.
٢. تكامل المواد الدراسية مع بعضها بعض مما يزيدها ثراء.
٣. ترغيب الطفل في المدرسة والمواد الدراسية الأخرى.
٤. بث روح التعاون بين الاطفال والشعور بقيمة العمل الجماعي.
٥. إستغلال الموسيقى كهواية مفضلة تعين الطفل على ممارستها في أوقات الفراغ.
٦. تهيئة الاطفال للتعبير عن مكنوناتهم النفسية، بما يعود عليهم بالراحة النفسية.

- **الجانب الموسيقي**

١. تنمية الادراك الحسي وخاصة الانتباه والحركة عند الطفل عن طريق الايقاع والنغم.
٢. تنمية الحاسة السمعية وتنمية الذوق الموسيقي السليم.
٣. تعريف الطفل بعناصر اللغة الموسيقية قراءة وكتابة بصورة مشوقة ومبسطة.
٤. الكشف عن ذوي الاستعداد والمواهب الموسيقية في سن مبكرة والعناية بهم وتوجيههم الوجهة الموسيقية الصحيحة.

- **الكمبيوتر وتدريس الموسيقى**

لقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تطور الفنون وتقدمها بشكل عام والموسيقى بشكل خاص. ففي مجال التربية الموسيقية اكتشف الموسيقيون في الولايات المتحدة واوروبا قوة الحاسوب في مجال التحليل الموسيقي[٥] ومنذ ذلك الحين استمرت الدراسات والابحاث لتطوير الحاسوب والافادة منه في

[٤] حمزة، محمد، **احتياجات معلم التربية الموسيقية من تكنولوجيا التعليم في ضوء معايير جودة التعليم**، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، سلسلة دراسات وبحوث محكمة، المجلد السادس عشر، ٢٠٠٦، ص١١-١٢

[5] Oliveira, Alda de Jeseus: A frequency cont of music elements in Bahan folk songs using computer and analysis: suggestions for applications in music(Doctoral Dissertation, Univesity of Texas At Austin, 1986). **Dissertation Abstracts International, 1986, 47, 3235.**

مختلف النشاطات الموسيقية. إلا أن استخدام الحاسوب في التربية الموسيقية لم يبدأ إلا في أواخر الستينيات من القرن الماضي في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية[٦] وقد وجد المربون إن الاستعانة بالحاسوب في تدريس بعض المواد الموسيقية وبخاصة النظرية منها يساعد المتعلم على تفهم اعمق للمعلومات الموسيقية.[٧]

ومن الاسباب التي تجعل من جهاز الحاسوب آلة عصرية في تعليم الموسيقى ما توافر له من إمكانات على اصدار الصوت وعرض المدونة الموسيقية في آن واحد وبالتالي يساعد على الربط بين ما يسمعه مع ما يشاهده على شاشة الحاسوب . فضلا عن ذلك، يعتبر الحاسوب الجهاز الامثل في التدريب الفردي[٨].

- **<u>توظيف امكانات الكمبيوتر في تدريس الموسيقى</u>**

توجد برمجيات معدة خصيصا لتدريس الموسيقى من خلال الحاسوب، فتحول دور معلم الموسيقى من مصدر المعلومة إلى منظم وموجه يساعد الطلبة في عملية الاتقان لمختلف جوانب الموسيقى، وقد قام العديد من المعلمين بتصميم برامج خاصة استخدمت في مختبرات الحاسوب تتيح لكل طالب التعلم بالطريقة التي تتناسب مع احتياجاته بالاعتماد على الاسس والمبادئ الخاصة بالعملية التعليمية[٩].

ويضيف فاخوري[١٠] الى ان وجود عدة اصناف للبرامج الموسيقية المحوسبة هي:

١. البرامج التعليمية
   - العاب واحاجي مصممة لتوفر خبرات تعليمية وتسلية (امثلة لعبة معرفة الالة الموسيقية او المؤلف الموسيقي)
   - برامج مصممة لتحسين قدرة تمييز الابعاد والائتلافات
   - برامج استكشاف التغيرات الموسيقية التي حصلت في حقبة تاريخية محددة
   - برامج تسمح بتسجيل تمارين ومقاطع يسجلها المعلم لطلبته كي يتدربوا عليها خارج نطاق الصف
   - برامج تعرف بالمصطلحات الموسيقية
   - برامج تطبيق النظريات الموسيقية
   - برامج تعلم العزف على الة موسيقية محددة
٢. برامج الادارة وقواعد البيانات مثل برامج الفهرسة والمراجع الموسيقية
٣. برامج التدوين: وهي مصممة لاستخراج نسخة مطبوعة من النغمات الموسيقية، وتسمح لك بادخال الموسيقى من خلال لوحة المفاتيح أو الفارة او آلة موسيقية الكترونية.

---

[6] Swanzy, D.: The Computer in Music Education: Present and Future. **Educational Technologh,** 1971, 11(8),25-26.

[٧] سيف،رمضان،" التكنولوجيا الحديثة ومجالات استخدامها في الموسيقى العربية" مجلة البحث الموسيقي، المجلد الثالث، ٢٠٠٤، ص ١١٥-١١٧

[8] Kuyper,J.O.: MISTI: A Computer-assisted instruction system in music theory and fundamentals (Doctoral Dissertation, Univesity of Pittsburgh, 1985). **Dissertation Abstracts International, 1985, 46, 1550.**

[9] Waters, Bill. (1999). Ideas for Efficive Web- Based Instruction, **Music Education Journal**, Vol. 85 Issues 4, pp. 6-13

[١٠] فاخوري،كفاح، " الكمبيوتر ومستقبل علوم الموسيقى العربية : المادة الموسيقية الموجهة للطفل نموذجاً" مجلة البحث الموسيقي، المجلد الثالث، ٢٠٠٤، ص٨٩-٩٠.

٤. برامج التسلسل: التي تسمح بامكانية التغيير في الصوت المسجل.

٥. برامج التسجيل الرقمي: و يستخدم لتسجيل الموسيقى داخل الحاسوب وهو اشبه ما يكون بجهاز التسجيل.

٦. برامج تمييز الرموز المرئية: وهي تحويل الموسيقى المطبوعة الى ملفات معينة بحيث يمكن سماعها.

٧. برامج معتمدة نظام الميدي: البرامج الوسيطة بين الالات الموسيقية والحاسوب

٨. البرامج المتعددة الأوساط: وذلك للتعريف بالالات الموسيقية والملحنين وأعمالهم.

وتنقسم برمجيات الموسيقى الى ثلاثة اقسام[11]:

١. برمجيات تدريس الموسيقى: وتقدم هذه البرمجيات دروساً في التمرين على الة معينة أو تأليف موسيقى معينة.

٢. برمجيات النظريات الموسيقية: التي تعتمد بشكل رئيسي على تدريس أساسيات الكتابة الموسيقية.

٣. برمجيات تأليف الموسيقى: وهي البرمجيات التي تساعد الموسيقيين في التأليف وترتيب الأغاني على جهاز الحاسوب.

وندرج ادناه جدولا يصنف ما أورده فاخوري بحسب البرمجيات الثلاثة الأخيرة:

برمجيات الموسيقى	البرامج الموسيقية المحوسبة
برمجيات تدريس الموسيقى	- العاب واحاجي مصممة لتوفر خبرات تعليم وتسلية(امثلة لعبة معرفة الالة الموسيقية او المؤلف الموسيقي) - برامج استكشاف التغيرات الموسيقية التي حصلت في حقبة تاريخية محددة - برامج تسمح بتسجيل تمارين ومقاطع يسجلها المعلم لطلبته كي يتدربوا عليها خارج نطاق الصف - برامج تعرف بالمصطلحات الموسيقية - برامج تعلم العزف على الة موسيقية محددة - البرامج المتعددة الأوساط
برمجيات النظريات الموسيقية	- برامج مصممة لتحسين قدرة تمييز الابعاد والائتلافات - برامج تطبيق النظريات الموسيقية
برمجيات تأليف الموسيقى	- برامج التدوين - برامج التسلسل - برامج التسجيل الرقمي التسجيل - برامج تمييز الرموز المرئية

[11] Shrock, Kathleen and Todd. John.(1998,Feb) Music Software. **Technology Connection,** Vol.4, Issue 9, p 27

	- برامج معتمدة نظام الميدي

أن المدارس في الدول المتقدمة اليوم تدعم دور الحاسوب في مختلف المجالات الموسيقية والمسرحية والترفيهية، وعلى مختلف المستويات العلمية حتى في المراحل الاولى من الدراسة. الا ان العديد من معلمي الموسيقى في الدول النامية نادراً ما يستخدمون التكنولوجيا أو أنهم لا يستخدمونها إطلاقا، ويعود ذلك الى نقص المعرفة بالبرامج المتوافرة في تدريس الموسيقى، وكذلك تكلفة البرمجيات المحوسبة والحواسيب ونقص الدعم المالي[١٢].

- الـــ "آي باد" (iPad -الحاسوب اللوحي) نموذج تدريسي

ان اجهزة الـ "آي باد" والتقنيات الرقمية الاخرى (Sonar, Synthesizer, Midi, Sequencer) يمكن أن تلعب دوراً ايجابياً في صفوف الموسيقى المدرسية اذ تسهم في صقل مواهب الطلبة وتلبي احتياجاتهم في التطبيق العملي والاداء المميز.
ولتدريس مجموعة من الطلبة (فرقة متعاونة) كجزء من برنامج الموسيقى بمشاركة المدرس انما يؤدي الى أداء موسيقى جديدة من خلال استخدام أجهزة الـ "آي باد" واعتبارها الات موسيقية يمكن العزف من خلالها الموسيقى الكلاسيكية واغاني الروك الى جانب المؤلفات الخاصة بالـــ "آي باد". وهذا يؤدي الى نظام تدريسي جديد مختلف عن ذلك المعتمد في الفرق الموسيقية التقليدية او الجوقات الغنائية.

وبعضهم ينال من هذه العملية الموسيقية، او على الأقل يعتبرونها أقل استحقاقا من فعالياتهم التقليدية لصنع الموسيقى. وبعضهم الاخر، وخصوصا من يمارسون الموسيقى التقليدية، يرون انها عملية غير مجدية. والكثير من هذه الاتهامات تأتي من أفراد لم يروا مجموعة الـ "آي باد" ولم يسمعوا بها.

أداء الموسيقى بواسطة الـ "آي باد" لا يعتبر عند بعضهم أمرا جديرا بالاهتمام، اذا ما قورنت بالآداء في فرق الاوركسترا الوترية او الفرق الموسيقية الاخرى. وهذا التفكير ينطلق من الاعتقاد بان الـ "آي باد" ليس الة موسيقية حقيقية. ولا تستحق الدراسة من قبل الموسيقيين الجادين[١٣]. إلا أن هذا لا يلغي وظيفتها الموسيقية أكان ذلك على مستوى وظائفها أم على مستوى الاصوات الصادرة عنها.

وللمزيد من الايضاح، فان آلة مثل الاوبوا والكمان والترومبيت والكلارنيت هي الات موسيقية بدون منازع، خلافا لـ "آي باد"، القادر على إنتاج موسيقى ولكنه لا يندرج تحت الآلات الموسيقية. ومن هنا يكون الحذر عند معلمي الصفوف الموسيقية في المدارس إن هم استخدموا الـ "آي باد" كالة موسيقية بديلة.

إذاً، ما هي الآلة الموسيقية؟ وفقاً لقاموس فري ميريام ويبستر Free Merriam-Webster Dictionary، إن الآلة الموسيقية جهاز يستخدم في انتاج الاصوات الموسيقية. وعليه يوجد على الأقل ست خواص مشتركة بين الـ "آي باد" وبقية الآلات الموسيقية:

[12] Jacob Robert (2001) **The Use of Technology in Victorian Secondary Music Classrooms**. London.
[13] David A. Williams. (2014). "Another Perspective The iPad is a Real Music Instrument", **Music Education Journal**, Vol. 101, pp. 93-98

١- يمكن العزف على الآلة الموسيقية بصورة جميلة اذا حركتها يد الفنان البارع كذلك يمكن العزف على الـ "آي باد" بصورة جميلة اذا استخدمتها يد الفنان بمهاره متفوقة، ما يعني بأن كليهما يستخدم في أداء موسيقي رائع.

٢- اليد غير الماهرة تجعل العزف على الآلة الموسيقية سيئاً مثل اليد غير المحترفة التي تجعل العزف على الـ "آي باد" سيئا أيضا، ما يعني بأن كليهما يستخدم في استخراج أصوات مستساغة في حالة التمرين الجيد ولفترات طويلة.

٣- يحتاج شخص ما لممارسة العزف على "آي باد" بصورة جيدة الى تدريبات وممارسات ذكية ولفترات طويلة. فمتابعة التمارين الفعالة تؤدي الى تحسين الأداء الموسيقى بشكل عام وبغض النظر عن الوسيلة، آلة موسيقية أم "آي باد".

٤- يعتبر تطوير الآداء أمراً ضرورياً أكانت الوسيلة آلة موسيقية صرفة أم "آي باد" إذ كليهما يحسن من كفاءة المؤدي الفنية ويطور براعته الموسيقية.

٥- يمكن ملاحظة حدود لما يمكن أن يؤديه شخص ما على الة موسيقية حقيقية ولما يمكن أن يؤديه أيضا شخص آخر على الـ "آي باد" فكليهما ينجحان في حالات موسيقية محددة ويخفقان في حالات أخرى.

٦- لن تصدر الالة الموسيقية صوتاً إن لم تلمسها اصابع فنان ماهر وكذلك الـ آي باد. فلا يمكن لكليهما انتاج صوت دون مهارة المستخدم ومساعدته.

وهكذا نلاحظ وجود قاسم مشترك في المزايا الست؟ هو الإنسان، صانع البراعة الموسيقية، ابداعا وخيالا. إنه أهم عنصر في الاداء الفني الموسيقي، ودون مهارته لا توجد موسيقى بالمعنى الانساني. فالالة الموسيقية صماء كما الـ "آي باد" وسحر الحرفية يكمن في مهارة الانسان على التعامل مع كليهما.

وفي حالة أختيار الة معينة مثل الاوبوا فإن هذا لا يعني بأنها أفضل من غيرها أنما يعني فقط انها أكثر ملائمة لاستخدام محدد. وكذلك الامر في حالة الـ "آي باد".

خطأنا في التربية الموسيقية التقليدية هو أننا نعلي من أهمية آلات معينة على حساب الات أخرى وهذا أمر يفتقر الى الموضوعية في زمن التغيير الذي يشهده عصرنا حيث يلعب التطور التكنولوجي دورا أساسيا في تبدل المفاهيم والاعتبارات.

أن الآلات التي وضعناها بصورة تقليدية في مرتبة أعلى، هي الآلات التي تأتي من التقليد الكلاسيكي الاوروبي الغربي بما فيها آلة الصوت البشري متناسين وجود آلآت وأساليب أداء أخرى من ثقافات غير الثقافة الغربية. والمثال على ذلك، التطورات التي حصلت في المشهد الموسيقي الامريكي، لكن ذلك تطلب في حدود أربعين سنة قبل ان تلقى هذه الاساليب أي قبول في برامج الموسيقى المدرسية؛ فبرزت شعبية الة الغيتار الكهربائي مع ظهور موسيقى" الروك اند رول" في منتصف سبعينات القرن الماضي، لكن اهتمام مدرسو الموسيقى في إدخالها صفوف الموسيقى في المدارس تأخر كثيرا. وشهدت ثمانينات القرن الماضي ثورة في الأجهزة الالكترونية لكنها تأخرت لتعتمد في التعليم الموسيقي في المدارس.

في الوقت الحاضر غيرت الموسيقى الرقمية الموسيقى الحالية في الأداء وكذلك في الاستماع، إن مهنة تدريس الموسيقى تجعلنا أكثر قربا من التطور والنظر الى الامور بعين البصيرة. من الضروري دائما النظر بطريقة أخرى.

لقد أغلق المدرسون انفسهم إفتراضيا عن كل جوانب الثقافة الموسيقية لمجتمعنا المعاصر، مختارين بدلا من ذلك متابعة التسابق بالآلات والأساليب الموسيقية التقليدية والتي غالبا ما تكون غائبة خارج الصف خصوصا في ثقافة الشباب. ويستمرون في الاعتقاد بوجود قائمة قصيرة بالآلات الموسيقية ذات الاهمية. لقد أقتنع المدرسون بأن عملهم وواجبهم هو أبقاء هذه الآلات والأساليب الموسيقية على قيد الحياة حتى يستطيع طلاب المدارس ممارسة انجازهم الموسيقي عبرها ومن خلالها.

ويواجه المدرسون تحدياً يكمن في ترغيب الاغلبية من طلاب المدارس الانخراط في برامج الموسيقى المدرسية، من خلال عرض نوع واحد من التجارب الموسيقية بصورة رئيسية مهمشين التجارب الموسيقية المختلفة التي قد يجدها الطلبة اكثر أهمية.

ويتلخص نموذج التدريس من خلال الـ أي باد على الشكل الآتي:[14]

يتشكل النموذج من مجموعة من خمسة طلاب يستخدم كل منهم الـ آي باد . كما تشكل المجموعات حلقات ثقافية موسيقية متعددة يمكن ان تشبّه بمجموعة موسيقى الحجرة من النوع الهجين: تارة خماسي وتري وتارة اخرى كفرقة روك، او مجموعة للموسيقى الالكترونية او اي مجموعة اخرى. ولا حدود لإمكانات هذا النوع من المجموعات الرقمية، ولا تقيده سوى المخيلة.

يمتاز هذا النموذج بامكانية توسيع دوره لما يتمتع به الـ اي باد من مجال صوتي متنوع من خلال عمل توليفة موسيقية بمزج الآلات الرقمية مع الآلات الهوائية والوترية والايقاعية الحقيقية وكذلك الاصوات.

اختبر العديد من الباحثين الأسلوب التعليمي التقليدي للمجموعات الكبيرة مقارنة بالاصول التعليمية الأخرى. فنموذج الـ اي باد هو مثال لاسلوب تعليمي بيداغوجي مختلف تماما عن نموذج الاصول التعليمية البيداغوجية التقليدية للمجموعات الكبيرة. انه اسلوب يمكن انجازه مع اي توليفة من الالات الموسيقية (ومن ضمنها الصوت)، وهو مثال واحد (من بين امثلة عديدة) عما يمكن ان تبدو عليه عملية التعليم الموسيقي في المدارس. ويشترك هذا النموذج في الكثير من القواسم المشتركة مع كيفية صناعة الموسيقى واعدادات الموسيقى الشعبية خارج المدرسة. ان عملية صنع الموسيقى من خلال الـ "آي باد" عملية تعاونية وتفاعليه وديمقراطية وتختلف عن نموذج المدرسة التقليدية، ويأتي ذلك في طرق اربع هي:

١. الموسيقي وأحكامه الذاتية: يقترح موسيقي واحد فكرة لقطعة ما، ثم تبدأ عملية الابتكار الجماعي. فلكل فرد الحرية في التقدم باقتراحات موسيقية تسمح بأخذ القطعة الموسيقية الى تنويعات متعددة الاشكال. ولا تكون العملية سريعة عادة، وهي ليست دائما واضحة. فبعض الأحيان تتغير فكرة اغنية ما كثيرا بحيث لا نتذكر كيف بدأت ومن إين، لكن العملية دائما تفاعلية، وكل موسيقي له استقلالية في صنع خياراته الموسيقية، مضافا إليها هدف المجموعة المشترك. ويمتد الاستقلال في هذا الإعداد الى: الأساليب الموسيقية المؤداة، أصواتٍ الآلة المختارة والقرارات الإبداعية المتخذة في تشكيل مقطوعة موسيقية. وهذا يختلف تماما عما نجده في الفرق الموسيقية التقليدية، وفي الاوركسترا أو الكورس، فالمدرس (وهو بمثابة المخرج) يتخذ معظم القرارات، إن لم يكن جميعها، المتعلقة بالمنهاج، والاداء الموسيقي، والإبداع. بينما يركز الطلاب عادة على آلة موسيقية واحدة فقط.

[14] ibid

ان نموذجاً تعليمياً موسيقياً بديلاً يمكن ان يوفر للطلاب السيطرة على اداء الاساليب الموسيقية، واتخاذ القرار في عملية الإبداع وفي اختيار الآلة.

٢. حجم المجموعة: التشكيل النموذجي لمجموعة الـ آي باد في العادة خمسة أفراد، ويمكن ان تتشكل في بعض الاحيان من ثلاثة او أربعة فقط كما يمكن أن يضاف إلى الخمسة فرد واحد او إثنان، ومن غير المستحب اكثر من ذلك، حتى لا تصبح المحافظة على العملية الديمقراطية والتفاعلية مسألة صعبة. فإذا زاد العدد لن يكون من السهل أن يساهم كل فرد في العملية الإبداعية بفعالية. وقد يقسم نموذج موسيقي تعليمي بديل حصة صفية قوامها ٤٠ طالبا الى ٨ او ٩ مجاميع أصغر. ومن الممكن أن يبقى الطالب في مجموعة واحدة طيلة فصل دراسي كامل، لكن يفضل التحرك ما أمكن من مجموعة إلى أخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك. في المجموعات الصغيرة، يمكن ان يعطى الطلبة فرصا مهمة في اتخاذ القرارات ذات الطابع الابداعي التي ترشدهم في التوصل إلى حل المشاكل الموسيقية التي يقدمها مدرسوهم، بينما هم يغنون ويعزفون على آلاتهم.

٣. العملية السمعية/الشفهية: تتعلم مجموعة الـ آي باد الموسيقى من خلال عملية سمعية بواسطة الاذن حيث تؤلف المعزوفة الجديدة مثلا بالتعاون السمعي والشفهي من قبل اقتراحات يتقدم بها الافراد ويستجيب لها الآخرون. وهذه التجربة التفاعلية توفر لكل شخص فرص المشاركة وإبداء الرأي بشكل ديمقراطي.
ومن المعلوم بأن الفرق الموسيقية المدرسية التقليدية مرتبطة بالتدوين الموسيقية ما يرتبط بما سبق ذكره في ١ و٢ اعلاه (حجم المجموعة وانعدام الاستقلال الموسيقي). اما في النموذج المقترح فان العملية الشفهية أكثر اصالة وانتاجا من مدى معرفة الطالب ومهارته في قراءة المدونة الموسيقية. والنموذج التعليمي الموسيقي البديل والمقترح هنا يحرر الطلبة من الموسيقى المكتوبة بالمدونة الموسيقية ويترك لهم مساحة رحبة لإبراز إمكاناتهم الموسيقية الفطرية.

٤. الحفلات الموسيقية: عروض مجموعة الـ "آي باد" الموسيقية هي أقرب لانتاج فني منها لحفلة موسيقية تقليدية.

فالمنشدون يؤدون أكثر من مقطوعة كما يمكن استخدام اساليب موسيقية مختلفة لكل عرض، ويوجد الكثير للرؤية والسماع حيث يمكن أن تتغير تأثيرات الانارة من معزوفة الى اخرى وكذلك خشبة المسرح نظرا لمرونتها وتكيفها بحسب الحاجة. ففي بعض المعزوفات تستخدم الحركة المسرحية وتساعد الإضاءة في نقلها، وفي معزوفات أخرى قد يتطلب الأمر تواجد ممثلين يؤدون بالحركة والحوار معا، بالإضافة إلى الارتباط العضوي للموسيقى كجزء أساسي من العرض. وهذا العرض يسمح بالتواصل الاجتماعي ويحث المتابعين على الغناء والتصفيق وعلى الحركة والرقص.

والجدير بالذكر أن نماذج تدريس مشابهة استخدمت في المدارس البريطانية والدول الاسكندنافية واستراليا لسنوات خلت. وكان للعديد منها التأثير الايجابي على مشاركة الطلاب وتصرفاتهم، وعلى احترام الذات، وتطوير نطاق اكبر للمهارات الموسيقية ومستويات اعلى للفهم الموسيقي.

من اعتاد صنع الموسيقى سوف يجد في الـ آي باد آلة موسيقية ويكون اداؤه لها جيداً او ضعيفا طبقاً لتقنيته في الأداء. والـ آي باد بحاجة إلى الشخص الذي يعرف كيف يتعامل معها ببراعة موسيقية يوظف من خلالها إبداعه وسعة مخيلته، وهي بدورها تستجيب لرغباته شأنها في ذلك شأن أي آلة موسيقية.

وتعليم الموسيقى بصورة عامة يتجاهل الموسيقى الرقمية وآلاتها المنتشرة في وقتنا الحاضر، على غرار التجاهل الذي طال موسيقى الجاز لمدة خمسين سنة والجدال الذي ما زال قائما في ما يتعلق بموسيقى الروك وموسيقى الراب. وبناء لذلك يستحسن تقبل المناهج التعليمية التي تقدم البدائل المناسبة عن الآلات والفرق الموسيقية التقليدية والجوقات الغنائية والفرق الاوركسترالية.

المصادر والمراجع:

حمزة، ايهاب محمد، **احتياجات معلم التربية الموسيقية من تكنولوجيا التعليم في ضوء معايير جودة التعليم، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم**، سلسلة دراسات وبحوث محكمة، المجلد السادس عشر، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، ٢٠٠٦.

سيف، رمضان، "التكنولوجيا الحديثة ومجالات استخدامها في الموسيقى العربية"، **مجلة البحث الموسيقي**، المجلد الثالث، العدد الاول، المجمع العربي للموسقى، عمان، ٢٠٠٤.

فاخوري، كفاح، "الكمبيوتر ومستقبل علوم الموسيقى العربية: المادة الموسيقية الموجهة للطفل نموذجاً"، **مجلة البحث الموسيقي**، المجلد الثالث، العدد الاول، المجمع العربي للموسيقى، عمان، ٢٠٠٤.

Hoffe, Charles R. (2001). "Present and Future Challenges", Teaching Music in the Secondary Schools. Fifth edition, University of Florida.

Jacob Robert (2001). The Use of Technology in Victorian Secondary Music Classrooms, London.

Kuyper, J.O. (1985). MISTI: A Computer-Assisted Instruction System in Music Theory and Fundamentals, University of Pittsburgh, (a doctoral dissertation). Dissertation Abstracts International.

Oliveira, Alda de Jeseus. (1986). A Frequency cont of music Elements in Bahan Folk Songs Using Computer and Analysis: Suggestions for Applications in Music, a doctoral dissertation, University of Texas At Austin, (Dissertation Abstracts International).

Shrock, Kathleen and Todd, John. (Feb. 1998). Music Software, Technology Connection, Vol.4, Issue 9.

Swanzy, D. (1971). The Computer in Music Education: Present and Future. Educational Technology.

Waters, Bill. (1999). "Ideas for Efficive Web-Based Instruction", Music Education Journal, Vol. 85, Issues 4.

Williams, David A. (2014). "Another Perspective: The iPad is a Real Music Instrument", Music Education Journal, Vol. 101.

http://www.youtube.com/watch?v=wYoEAjt27yc

http://www.youtube.com/watch?v=GGV4lYO4FGk

http://www.youtube.com/watch?v=sER_zF5zqCg

http://www.youtube.com/watch?v=JUs2HbGcgVo&list=PL998A9D0E1641F0D4

http://www.youtube.com/watch?v=qzfzwLMJ1RQ

http://www.youtube.com/watch?v=qXVE6u7Qd90